الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

obeikandl.com

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

مقدمة للمشكلة:

تزداد أهمية التعليم وضرورته يوماً بعد يوم نتيجة ما يشهده العالم اليوم من حركة تغير متسارع لم يشهد لها مثيل من قبل. والواقع أن التقدم فى مجال التكنولوجيا والثورة الهائلة فى مجال الاتصال وما يرتبط بذلك من انفجار معرفى يلقى بتبعات جسام ومتطلبات على نظم المجتمع المختلفة وبصفة خاصة نظامه التعليمى. وتشير ستانفورد[1] Stanford إلى أن تلك التغيرات قد لا يكون مرغوباً فيها من قبل مؤسسات التعليم لما قد تحدثه من أزمة يحتاج التعامل معها إلى أن تلعب تلك المؤسسات دوراً محورياً؛ حيث تمثل على حد تعبيرها خط الدفاع الأول للتغير. وتعطى ستانفورد مثالاً عن التغيرات الديموجرافية فى المجتمع والتى يظل تأثيرها فى المؤسسات التعليمية قرابة خمسة عشرة سنة قبل أن تبدأ تلك المؤسسات ذاتها تأثيرها على واقع العمل[2]. ومن ثم يكون من الضرورى للمجتمع مواجهة ذلك عن طريق عمليات التجديد والتطوير المستمرين على المستويين النظامى وغير النظامى. ومن هنا تأتى أهمية تعليم الكبار بمفهومه الحديث والذى يتضمن الجانبين المشار إليهما.

ويعد تعليم الكبار Adult Education فى صوره المتعددة ومستوياته المختلفة ضرورة تنموية للمجتمعات على اختلاف درجة تقدمها، خاصة وأنه من المتعذر التفكير فى السياسة التعليمية بمعزل عن السياسة التنموية للمجتمع؛ حيث يعد الإنسان الركيزة الأساسية والفاعلة فى التنمية، إذ أنه المخطط للتنمية، والمنفذ لها، والمستهدف منها، كما يتخذ التعليم بصفة عامة وتعليم الكبار بصفة خاصة وسيلة للارتقاء بالإنسان المنتج فى جوانبه المختلفة، بما يؤهله للقيام بمجهوداته التنموية من حيث التخطيط والتنفيذ والمتابعة للبرامج التنموية.

والواقع أن النظم التعليمية أضحت فى هذه الأيام أكثر من أى وقت مضى تهتم بما تسميه المتابعة Keep Up أو ما يعبر عنه بالحاجة إلى تربية مستمرة مدى الحياة والتى أصبح ينظر إليها

---

[1]B. Stanford (1998) Charting school change: Improving the odds for successful school reform. Thousand Oaks, California. Crowin press Inc, P. 21.

[2]Ibid. p.32.

كضرورة عالمية وبصفة متزايدة فى دول العالم النامى لارتباط التربية المستمرة بسياسات النمو الاقتصادى[١].

وتأتى أهمية تعليم الكبار بالمجتمعات العربية ومنها مصر بطبيعة الحال من أهمية الكبار فى تلك المجتمعات، وذلك بحكم طبيعتها الثقافية التى تضع الكبار على رأس المجتمع، كما أنها أناطت بهم الكثير من المسئوليات المجتمعية والتى منها على سبيل المثال لا الحصر؛ صنع فلسفة المجتمع، والعمل على استمرارها وتعميقها مما يؤثر فى اتجاهات الحاضر والمستقبل؛ وذلك من خلال ما يتخذه هؤلاء الكبار من قرارات تتعلق بالقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية وغيرها بالإضافة إلى مسئوليتهم عن القرارات المرتبطة بأسرهم ونوعية التربية المقدمة لأبنائهم حيث هم فى حاجة إلى مزيد من خبرات التعلم التى تعزز من قدرتهم على المساهمة فى عمليات نمو وتقدم المجتمع. كما يناط بهم تنظيم وتنسيق الأعمال بمجتمعهم، بما يضمن حسن أدائها وفاعليتها لتحقيق أهداف المؤسسات التى يعملون بها الأمر الذى دعم أهمية وضرورة إعداد وتأهيل هؤلاء الكبار من خلال ما يقدم لهم من برامج خاصة فى ظل التحديات الحضارية التى تواجه مجتمعاتهم من جراء التقدم العلمى والتكنولوجى والانفجار المعرفى، وما صاحب ذلك من تغير متسارع فى شتى مناحى الحياة بالمجتمع، مما يستوجب ضرورة زيادة قدرات الأفراد بالمجتمع وتجويدها، وإعدادهم ومساعدتهم على تقبل ذلك التغير والتكيف معها، وتطوير وتحسين إمكاناتهم المهنية والعلمية[٢].

وعلى الرغم من الأهمية المجتمعية الكبيرة لتعليم الكبار، إلا أنه لم ينل من الجهود المبذولة فى جوانبه المختلفة – التنظيرية منها والتطبيقية – ما ناله تعليم الصغار، مما حدا ببعض التربويين[٣] إلى الإقرار بأنهم قد قطعوا مرحلة بعيدة المدى فى تعليم الصغار، تحول فيها تعليمهم إلى إجراءات لها أصولها وأسسها وقواعدها وأطرها المرجعية، بل لقد أصبح من المعروف للقائمين على تعليمهم كثير من المعارف الخاصة بسيكولوجية تعلمهم، وميولهم، واستعداداتهم، وما

---

[1] Caroline Ellwood & Milton Stern (1986): Adult learning Today: A new role for the universities. U.S.A Sage Publications. Inc. P.26.

[٢] شكرى عباس حلمى (١٩٩٦) نحو رؤية استراتيجية لتعليم الكبار فى الوطن العربى. الدواعى والمنطلقات والأهداف. تعليم الكبار وتحديات العصر. تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص ص ١٠٩-١٤٧.

[٣] عبد العزيز القوصى (١٩٧٦) مدخل لتأصيل تعليم الكبار. علم تعليم الكبار، الجزء الأول. القاهرة، المنظمة العربية للتربيه والثقافة والعلوم، الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار، ص ص ١١ – ١٨.

يتوقع منهم وكيفية تعلمهم واكتسابهم للمعارف والخبرات الجديدة ذلك في الوقت الذى يعوز مجال تعليم الكبار جهوداً كتلك التى نالها تعليم الصغار. بل إن تعليم الكبار كمجال للدراسة والممارسة لم يجد أمامه فى كثير من الأحيان سوى مفاهيم وإجراءات تعليم الصغار، مما جعل مجال تعليم الكبار يواجه بكثير من المشكلات سواء فى جانب التنظير أو الممارسة نظراً لعدم اتفاق ومناسبة أيديولوجيات واستراتيجيات التعلم المستخدمة فيه حيث قد استعيرت من مجال تعليم الصغار أو البيداجوجيا[١] Pedagogy، كما أنه لم يجد أمامه كذلك سوى مناهج وطرق البحث التى استخدمها المربون فى بناء الإطار النظرى لتعليم الصغار. غير أن تلك المناهج والطرق البحثية لا تتناسب فى كليتها مع الحاجات البحثية لتعليم الكبار. بعبارة أخرى فإن تعليم الكبار ورث مفاهيم، ومنلهج وأساليب بحثية غير مفصلة تماماً على مقاساته، كما ورث معها ما يسود البحث التربوى من مشكلات بحكم نشأته[٢].

وهذا ما دعا داركن وولد، مريم Darkenweld & Marriam إلى التعبير عن ذلك بأن تعلم الكبار لازال فى مرحلة المراهقة ولم يصل إلى النضج بعد[٣] ويكفى للدلالة على ذلك أن أول رسالتين للدكتوراه تم منحهما فى مجال تعليم الكبار فى الولايات المتحدة كان عام (١٩٣٥)[٤]

والواقع أن مجال تعليم الكبار لم يتطور تطوراً ملحوظاً إلا بدءاً من الستينات ففى الفترة ما بين عامى ١٩٣٦ – ١٩٦١ تم منح ٣٢٣ درجة دكتوراه فى تعليم الكبار فى الولايات المتحدة، كما بلغ عدد رسائل الدكتوراه الممنوحة فى ١٥ سنة من ١٩٦٢ – ١٩٧٧ (١٧٠٠) درجة[٥]، وعلى الرغم من النمو المتسارع فى السنوات الحالية فإن برامج الدراسات العليا والبحث فى تعليم

---

(1) M.S. Knowles (1980): The modern practice of adult education: From pedagogy to andragogy. Chicago: Follett publishing company. P.40.

(٢) نور الدين محمد عبد الجواد (١٩٩٨) الحاجة إلى تطوير منهجية البحث فى مجال تعليم الكبار، علم تعليم الكبار، الجزء السابع. تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص ص ١٣٠ – ١٦٦.

(3) Gordon G. Darkenweld & Sharan B. Marriam (1982): Adult education Foundations of practice. New York: Harper & Row Publishers. P. 31.

(4)Cyril O. Houle & Delores Ford (1978). "Doctorates in adult education 1976 - 77. Adult education" 26no 1978, p. 65 – 70.

(5)Cyril O. Houle (1964) "The Emergence of Graduate study in Adult Education" in: Adult Education: Outline of an Emerging Filed of university study. Ed. Gale Jensen et.al. Chicago: Adult education Association of the U.S.A.

الكبار لازالت نسبتها قليلة جدا فى معظم الجامعات الأمريكية. وعادة ما تكون ذات ارتباط بكليات التربية وقلما تتم تحت أقسام متخصصة فى تعليم الكبار.

إن البحث والتدريب فى مجال تعليم الكبار فى مهنة التعليم كان مرتكزاً بطريقة كبيرة على تعليم الصغار كما سبق الإشارة لذلك، بحيث كان تعليم الكبار يبدوا وكأنه فى عالم آخر من جراء انفصال ما ينبغى أن يكون عليه ذلك التعليم من ممارسات (تطبيق) وبحث (تنظير) من جانب ، وبين ما هو كائن فيه من جانب آخر. وكنتيجة لذلك فإن ميدان تعليم الكبار واجه ولسنوات طويلة ما يمكن أن يسمى أزمة الهوية[١].

ويجدر الإشارة إلى أن تعليم الكبار كمجال للدراسة أو الممارسة أو كليهما، لكى يحقق الهدف المناط به فى إحداث التنمية على المستويين الفردى والاجتماعى، لابد وأن تتوفر له مجموعة من المحددات والمعايير الضرورية، هذا فى الوقت الذى وجدت به كثير من المشكلات المتعلقة بتلك المحددات على أرض الواقع. ونشير هنا إلى بعض تلك المحددات التى تفترض بعض الضرورات. وتشير الضرورة الأولى إلى أهمية توفر مفهوم محدد وواضح لتعليم الكبار، وأول ما يلاحظ بصفة عامة على مفهوم تعليم الكبار كمجال للدراسة والممارسة التربوية، ما ينتابه من غموض فى أذهان الكثيرين من عامة المجتمع بل والمربين أنفسهم[٢]

وتتعلق مشكلة الغموض الذى يكتنف مفهوم تعليم الكبار فى جزء منها بصعوبة الاتفاق على ماهية تعليم الكبار ذاته بين التيارات الفكرية المتباينة التى عرضت له كالتيارات اللبرالية Liberalism، والتقدمية Progressive، والراديكالية Radicalism، والسلوكية Behaviorism، والإنسانية Humanism. لقد انعكس ما بين تلك التيارات الفكرية من تباين على مفهوم تعليم الكبار؛ الأمر الذى وجد معه مفهوم تعليم الكبار فى كثير من الأحيان منسوباً لمسمى ذلك التيار الفكرى الذى يعرض له، وقد نتج عن ذلك ما يعرف بتعليم الكبار الليبرالى، وتعليم الكبار التقدمى، وتعليم الكبار الراديكالى، وتعليم الكبار السلوكى، وتعليم الكبار الوظيفى، وتعليم الكبار التحليلى، ولكل نمط من تلك الأنماط تصوره لما ينبغى أن يكون عليه تعليم الكبار من حيث فلسفته وأسسه ومؤسساته وإجراءاته وغيرها من جوانب، ورغم ما قد يوجد من اتفاق بين بعض هذه التيارات

---

(1)Gordon G. Darkenweld & Sharan B. Marriam. Op Cit. p. 230.

(2)Marvin C. Alkin: (1992). Encyclopedia of education research New York: Macmillan Publishing Company P. 30.

إلا أن سمة التباين غالبة، بما يجعل كل تيار متميز عن غيره من التيارات الأخرى[1]. ولقد زاد ذلك الغموض الذى يكتنف المفهوم من جراء ذلك التباين وتلك التعددية أكثر مما أضاف ما يوضحه.

ولقد كان لتعدد المفاهيم ومدلولاتها أثره على معلمى الكبار، إذ استخدم هؤلاء المعلمون تلك المفاهيم بطرق مختلفة. ولقد ذكر أبس Apps[2] أن كثيراً من معلمى الكبار قد استخدموا تلك المفاهيم للإشارة بها إلى مجال تعليم الكبار، فى حين استخدمها آخرون للتعبير عن أنشطة هذا المجال وما يوفره من برامج. وقد حصر Apps أربعين تعريفاً لتعليم الكبار، مع عدم استبعاده إمكانية إضافة تعريفات أخرى؛ مما يزيد الأمر غموضاً وتعقيداً. ولقد أدى ذلك فى كثير من الأحيان إلى وضع الباحثين فى مجال تعليم الكبار فى موقف مربك حيال ما يتعاملون معه من مفاهيم المجال ذاته، خاصة وأن مدلولات تلك المفاهيم كانت متباينة عبر الثقافات المختلفة.

أما الضرورة الثانية فهى بذل المزيد من الجهود الموجهة نحو إجراء البحوث والدراسات فى مجال تعليم الكبار، إلا أن معطيات الواقع فيما يتعلق بتلك الضرورة غير مشجعة، إذ أن عدد تلك البحوث والدراسات فى مجال تعليم الكبار ينمو بطريقة بطيئة للغاية مقارناً بغيره من بقية المجالات التربوية[3]. ولعل ذلك يوضح الحاجة الشديدة إلى إجراء المزيد من البحوث فى تعليم الكبار بكل أبعاده، سواء ما يتعلق منها بالخصائص النفسية للكبار كمتعلمين، ودوافعهم، واهتماماتهم، وميولهم، ومشكلات التعليم التى يواجهونها، وأنسب طرق التدريس الملائمة لهم، والظروف الإدارية والتنظيمية التى تتفق وظروفهم. هذا فى الوقت الذى ينتاب العزوف أكثر الجامعات العربية عن مجال تعليم الكبار، وعن المساهمة الفعالة فى هذا المجال على المستويين التنظيرى والتطبيقى.

وعلى الرغم من قلة ومحدودية البحوث والدراسات فى مجال تعليم الكبار إلا أن تلك القلة تفتقر إلى التنسيق والتكامل الذى يفضى فى كثير من الأحيان إلى التكرار وبالتالى إلى الفاقد فى

---

[1] النفرير الحدامى لمؤتمر الإسكندرية السادس "تعليم الكبار وتحديات العصر". تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص ٣٠.

[2] Jerold W. Apps: (1979): Problems in continuing education. New York. Mc grawhill Book Company PP: 59 – 60.

[3] محمد منير مرسى: البحث التربوى. مفهومه وأهميته وأنواعه فى تعليم الكبار، دراسات فى تعليم الكبار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مركز تدريب قيادات تعليم الكبار لدول الخليج. البحرين، (د.ت) ص٢٠.

مجال تلك البحوث. إن هذا التنسيق والتكامل يمكن عن طريقه توفير الرصيد المالى والبشرى، وتقليل نسب الفقد والهدر، وتوجيه الاهتمام إلى قضايا أخرى وزوايا متعددة لم يسبق دراستها وبحثها، فالأموال المرصودة، والجهود المبذولة، والباحثون المتوافرون ينبغى استثمارهم الاستثمار العلمى والتوظيفى الأمثل بما يحقق أعلى إنتاجية تسهم فى رفع مستوى ومحتوى البحوث، وتخصب مناهجها، وترفع من مستوى الكفاءة المؤسسية للجامعات ومراكز البحوث[١].

وثمة ضرورة ثالثة تتمثل فى إفساح المجال أمام الممارسات التطبيقية المنبثقة عن الدراسات العلمية – وإن كانت تلك الدراسات قليلة – وذلك فى مؤسسات تعليم الكبار النظامية وغير النظامية، إلا أن ثمة قصور فى مدى الأخذ بتلك الضرورة، إذ أن العملية التعليمية لبرامج تعليم الكبار ومن أمثلتها العملية التعليمية بالجامعة لازالت مشدودة إلى الماضى، أو بتعبير آخر إطار التربية الذى يستهدف الصغار المتعلمين، إذ يظل إطار التربية فى برامج تعليم الكبار وفى كثير من الأحيان محددا بحجرة محدودة الحجم، ثابتة الجدران، تضم عددا محدودا من المقاعد الثابتة، وعددا من المتعلمين محدودا بحجم الحجرة الدراسية، إضافة إلى معلم ومنضدة، وسبورة ومحاضرة مقدمة من المعلم لطلابه، ولقد أدى ذلك بالعملية التعليمية أن تصبح مشدودة إلى معايير وقوالب ثابتة، كما ظلت مشبعة بالقصور الذاتى الذى يعمل على عرقلة تطورها، ويسلبها قدرتها على تحقيق المطالب والأهداف المرجوة[٢].

ويجدر الإشارة إلى أن أوجه القصور سابق الإشارة إليها فيما يلزم تعليم الكبار من محددات ومعايير تسهم فى تحقيق أهدافه، وإضافة إلى حداثة تعليم الكبار فى مجال الدراسة، وقلة الخبرات العربية فيه، وكذا الاعتماد على نتائج التجارب والدراسات والبحوث الأجنبية والتى غالبا ما تتم فى بيئات ذات ثقافة متباينة مع الثقافة العربية، أدى كل هذا إلى إفراز بعض المشكلات فى حقل تعليم الكبار، سواء كمجال للدراسة أو كمجال للتطبيق، تلك المشكلات التى كونت فى مجملها

---

[١] حسان محمد حسان (١٩٩٨) آليات تطوير بحوث تعليم الكبار وبناء نظريته فى الوطن العربى، علم تعليم الكبار، الجزء السابع. تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص ص ١٦٨ – ١٨٨.

[٢] محمد سيف الدين فهمى وآخرون (١٩٧٢) نحو استراتيجية جديدة للتربية فى البلاد العربية، وثيقة مقدمة للمؤتمر الرابع لوزراء التربية والتعليم العرب. صنعاء، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٣-١٩٧٢/١٢/٣٠.

تحديا حضاريا لتعليم الكبار ومن ثم يكون ضروريا للمتخصصين فى مجاله مواجهة ذلك التحدى والعمل على حل ما يخلفه من مشكلات بطريقة كمية وكيفية فى نفس الوقت[١]

وانطلاقاً من مسلمة مؤداها أن أى تنظيم مؤسسى قائم على الفكر الإنسانى لابد أن يوجد به بعض المشكلات وأوجه القصور، وحيث أن التنظيم والمؤسسية يتغلغلان دائماً فى كل نشاط تعليم الكبار، بدءاً من وضع السياسة والتخطيط، ومروراً بالتعبئة والحفز ووصلاً إلى التنفيذ والتقويم[٢]، الأمر الذى قد ينعكس على تعليم الكبار كمجال بحثى. فمن ثم تمثل محاولة الكشف عن المشكلات التى تواجه البحث فى مجال تعليم الكبار ضرورة هامة.

والواقع أن ثمة نقصاً شديداً فى جانب الدراسات المتصلة بتعليم الكبار قياساً على نظيراتها فى مجال تعليم الصغار[٣] (البيداجوجيا) الأمر الذى يؤدى إلى ضعف جهود تعليم الكبار فى تحقيق ما يناط به من أهداف مجتمعية. وإذا أضيف إلى ذلك أن أغلب الدراسات التى تمت فى المجال بالبلدان العربية قد ركزت على الأمية الأبجدية باعتبارها من أكبر المعوقات التنموية لها، وباعتبار محوها من أكبر البرامج التحتية لتعليم الكبار[٤]، إلا أن التركيز قد عزز ودعم الاتجاه التقليدى لتعليم الكبار الذى يقصر تعليم الكبار على محو الأمية، هذا فى الوقت الذى تعتبر فيه الأمية والقضاء عليها نشاطاً واحداً من أنشطة المجال. ولعل عدم التوازن بين الدراسات المتعلقة بأنماط تعليم الكبار فيما بينها من ناحية، وبينها بصورة مجملة وبين نظيراتها التى تتعلق بتعليم الصغار من ناحية أخرى، من أهم التحديات التى تواجه المتخصصين فى مجال تعليم الكبار، حيث

---

[١] محى الدين صابر (١٩٨٩) تعليم الكبار فى إطار الأصالة والتحديث فى الثقافة العربية المعاصرة، علم تعليم الكبار، الجزء الثالث. تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار، ص ص ٧-٢٦.

[٢] أنظر كلا من:

- هـ. س. بولا (١٩٨٩) تعليم الكبار. اتجاهات وقضايا عالمية، ترجمة عبد العزيز بن عبدالله السنبل، صالح عزب، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص ٩٤.
- عبد العزيز البسام (١٩٩٨) البحث التربوى فى تعليم الكبار بين النظرية والتطبيق، علم تعليم الكبار، الجزء السابع. تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص ص ٦١-١٠٦.

[٣] محمد منير مرسى: مرجع سابق.

[٤] محمد حسن الرشيدى، صالح عبد العاطى أحمد (١٩٩٦) دليل العمل فى محو الأمية. القاهرة، الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار، ص ٢٣٣.

أدى ذلك إلى افتقاد التوازن بين كم البحوث فى الجانبين من ناحية بالإضافة إلى افتقاد المنهجية والإجراءات فى بحوث تعليم الكبار ذات الحداثة النسبية مقارنا ببحوث تعليم الصغار[١].

ولا نحتاج إلى التأكيد بأن ثمة علاقة قوية تربط البحث التربوى بالبحث العلمى، إذ يعتبر البحث التربوى نمطا من أنماط البحث العلمى، كما أن ثمة علاقة أخرى تربط بين البحث التربوى والبحث فى مجال تعليم الكبار، إذ يعتبر البحث فى مجال تعليم الكبار تقسيما تحتيا – فرعيا – للبحث التربوى. وإذا كان البحث التربوى من الأهمية بمكان فى المجتمع، إلا أنه – وفى المجتمع المصرى – يعانى العديد من المشكلات التى تحول دون تحقيق أهدافه المنشودة فى تطوير العملية التعليمية، الأمر الذى يحد من فعاليته فى تقدم المجتمع. وتتعدد مشكلات البحث التربوى بتعدد مجالاته؛ فمنها مشكلات ترجع إلى أسسه، وأخرى تتعلق بمقوماته. والمشكلات التى ترجع إلى أسسه هى مشكلة فقدان التنسيق، وتحقيق الهدف ومتابعة التطبيق. كما أشار إلى ذلك التقرير الصادر من رئاسة الجمهورية بأن "البحوث بالجامعات عاجزة وشكلية، إذ لا يوجد جهاز للتنسيق بينها، ولا ترتبط باحتياجات البلاد. ثم إن الارتباط مفقود بين الجامعات ومراكز البحوث التطبيقية الأخرى، يضاف إلى ذلك ضعف الارتباط بين مراكز البحوث ومراكز الإنتاج، سواء على مستوى الجامعات أو غيرها"، وينبه التقرير إلى غياب القيادات العلمية ونقص نصاب الفنيين، وعدم كفاية الميزانية الخاصة بالبحث[٢].

وتشير بعض الدراسات[٣] إلى أن البحوث التربوية التى تجرى فى مراكز البحث التربوى قليلة التنظيم، وقليلة التنسيق مع ما يجرى فى الوزارات من أنشطة، مما يؤدى إلى تكرار الجهود فى البحوث. وقد أكدت بعض التقارير الوزارية للتعليم العالى والتربية والتعليم أن غياب التخطيط العلمى السليم للبحوث والدراسات الجامعية المصرية أدى فى كثير من الأحيان إلى سيرها بطريقة ارتجالية، ولا تربطها خطة أو يشملها تنسيق، وأدى ذلك إلى شيوع البحث الفردى، وندرة عمل

---

[١] أحمد حسين اللقانى (١٩٩٨) بحوث تعليم الكبار فى العالم العربى، علم تعليم الكبار، الجزء السابع. تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص ص ١٠٧ – ١٢٩.

[٢] المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا (١٩٧٥) تقرير إلى رئيس الجمهورية عن أعمال المجلس فى دورته الثالثة .

[٣] عبد العزيز القوصى (١٩٧٥) طبيعة البحث التربوى، التقرير النهائى وتوصيات اجتماع الخبراء العرب المتخصصين فى البحوث التربوية، بغداد، عام (١٩٧٤) الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة

الفريق فى مجلات البحث[1]. وأدى عدم تخطيط البحث التربوى إلى وجـــود الخلـط والتكـرار والازدواجية فى بحث الموضوعات التربوية. وادى ذلك إلى اهتمام كليات التربية بمشكلات آنيـة، تلك التى يعانى منها النظام التعليمى ولم تتخطاها إلى المشكلات المحتملة[2].

وقد برزت بعض القضايا والإشكاليات لتعبر عن رؤية المتخصصين فيما يواجه البحـث التربوى من المشكلات حيث ظهر منها عدم الاستعانة بنتائج البحوث التربوية فى صناعة القـرار فى معظم الأحيان، وصعوبة عثور الباحث على مشكلة أو قضية بحثية جديدة مما حدا إلى تسـمية ذلك باستنساخ البحوث وفى هذا هدر لإمكانيات الباحث ووقت المشرف والتمويل.

وإذا توجهنا ناحية البحث فى تعليم الكبار كمجال من المجالات التربوية نلاحظ أنه علـى الرغم من أن بحوثه تندرج تحت ما يعرف بالبحوث التربوية، إلا أنها قد تختلف عن مثيلاتها فـى مجال البحث التربوى نتيجة اختلاف طبيعة تعليم الكبار وتطوره. ويـرى برايـنت[3] Pryant أن البحث يعد نمواً حديثاً فى تعليم الكبار والتربية المستمرة، وأن البحث محاط فيه بمشكلات تتراوح بين استخدام نماذج غير مناسبة أو استخدام مسلمات لا تلائم طبيعة البحث وأهدافه، بالإضافة إلى موقع النظرية والعلاقة بينها وبين الممارسات الفعلية فى الميدان.

ويضيف برايـنت أن تعليم الكبار حقل واسع من الممارسة ومن الضرورى فهم ما يتمتع به من تكاملية، غير أنه قلما يتم فهم ذلك من قبل المهتمين به. كما يتسـم تعليـم الكبـار بـالتنوع Diversity فى مجالاته وصوره وأشكاله، ولكل مجال من تلـك المجـالات ممارسـات محـددة ونظريات وإجراءات بحثية محددة، مما يستلزم بالضرورة البحث فى المشـكلات ذات الارتبـاط بتلك المجالات.

وقد شهدت العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضى كثـيراً مـن المؤتمـرات الدوليـة المتخصصة، وغيرها من حلقات البحث، وورش العمل فى مجال تعليم الكبار. وتشير الأدبيات فى هذا الصدد إلى وجود بحوث تم عرضها فى موضوعات ذات ارتباط بمجـالات تعليـم الكبـار

---

[1] وزارة التعليم العالى (١٩٧٢) تقرير عن التعليم الجامعى، أغسطس (١٩٧٢).

[2] محمد سيف الدين فهمى (١٩٨٢) مشكلات البحوث التربوية الهادفة إلى تطوير التعليم، تقرير مقدم إلى المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجى، الدورة التاسعة (١٩٨٢).

[3] Robin Usher Ian Bryant (1989) Adult education as theory, practice and research: the captive triangle-London. Rout ledge. pp 130-138

بالإضافة إلى قلة قليلة من دراسات ترتبط بمشكلات بحوث هذا المجال والمقترحات التى يمكن أن تحكم مجال البحث فى تعليم الكبار وتوجهه، وهذا يجعل دراسة تلك المشكلات أمراً ضرورياً.

وقد عرضت إحدى الدراسات[١] للبحوث الرئيسة فى تعليم الكبار والتى تقوم بها الجامعات والمراكز البحثية الأخرى فى الفترة من ١٩٨٣ حتى ١٩٩١ والتى تم عرضها فى إحدى المؤتمرات اتضح منها تغطية تلك البحوث لكثير من مجالات تعليم الكبار بدءاً من محو الأمية، التعليم الأساسى للكبار، التربية المستمرة، التعليم العالى وما بعد الثانوى، والتربية المهنية المستمرة والتعليم عن بعد وغيرها دون إشارة إلى بحوث تتعرض لمشكلات البحث فى تعليم الكبار.

ويشير روبنسون[٢] Robinson إلى أن تعليم الكبار هو عملية جماهيرية لها علاقة وثيقة بالمجتمع المتعلم Learning Community، ومن ثم من الضرورى الاهتمام به، وهذا الاهتمام يستدعى تجويد بحوثه، وهذا التجويد يفترض فى رأيه البحث عن المشكلات ومعالجتها. وعنده أن المسلمة القائلة بأن الأقلية من الصفوة Elite Menority فى المجتمع هم الذين فى حاجة إلى صيغة معينة أو محددة من التعليم بينما الأغلبية ليست جديرة بذلك قد أضحت مسلمة غير صحيحة.

ويؤكد هنتر[٣] Hunter على أهمية إجراء البحوث فى مجالات تعليم الكبار بصفة عامة وعلى بحوث محو الأمية بصفة خاصة. ويشير إلى أن التعرف إلى مشكلات البحوث لا يقل أهمية عن الانخراط فى إجرائها، ويعطى مثالاً بغياب المعلومات الصحيحة عن الأميين الكبار فى المجتمعات المتقدمة ومنها المملكة المتحدة على سبيل المثال من حيث إجراء تخمينات عن أعدادهم، وفى أى شرائح المجتمع يوجدون، ولماذا هم أميون، وما درجة أميتهم، وطرق الوصول

---

(1)Kevin Freer & Gary Dean (1993): Proceeding of the Annual Midwest Research – to – practice Conference (12th, Columbus, Ohio, October 13-15, 1993). A Conference in Adult, Continuing and Community Education.

(2)Eric Robinson (spring 1997) "Mass, Continuing adult education: Three question for dearing Higher education Review. V. 29, No. 2, PP. 7-16.

(3)C.J. Hunter (1998) "Adult Literacy in developed countries" In: Colin J. Titmus: lifelong education for adults: An international handbook. Oxford: Pergamon Press PP. 84 – 102.

إليهم وحصرهم والكيفية التى يمكن بها مساعدتهم. وعنده أن تلك المشكلات يجب النظر إليها بعين الاهتمام قبل الانخراط فى إجراء البحوث.

ومما يؤكد أهمية دراسة مشكلات بحوث تعليم الكبار أن بحث تلك المشكلات كان موضع اهتمام كثير من المؤتمرات الدولية. فالمؤتمر السنوى لبحوث تعليم الكبار المنعقد فى نورمان[١] Norman فى ولاية أوكلاهاما Oklahama عام ١٩٩١ عرضت بعض بحوثه للمشكلات ذات الارتباط ببحوث المرأة فى مجال تعليم الكبار، ومشروعات التعلم والتنمية المهنية للأساتذة من أعضاء هيئة التدريس وتخطيط البرامج وغيرها.

كما عرضت دراسة لوصف موضوعات البحوث الرئيسية فى تعليم الكبار التى تقوم بها الجامعات والهيئات الأخرى فى كندا فى الفترة من ٨٣ – ١٩٨٨ اتضح منها تغطية البحوث لكثير من مجالات تعليم الكبار مع الإشارة بصفة خاصة لأهمية البحث فى مشكلات تلك البحوث[٢]. كما ركز مؤتمر عقد فى إنجلترا عام ١٩٨٨ على بحوث تعليم الكبار نوقشت من خلاله (٩٠) ورقة بحثية فى موضوعات مختلفة مع إشارة خاصة إلى مشكلات البحوث فى تعليم الكبار لا سيما فى قضايا أخلاقيات البحوث[٣]. كما اهتم مؤتمر بحوث تعليم الكبار المنعقد بمدينة هل[٤] (Hull) بإنجلترا والذى انصب أساسا على التعليم الجامعى والبحوث فى تعليم الكبار، اهتم بالجوانب السياسية فى بحوث تعليم الكبار، وكذا علاقة النظرية بمشكلات التطبيق، وعلم نفس أصول تعليم الكبار مع الإشارة بصفة خاصة إلى منهجية البحث والمشكلات ذات الارتباط بها. وقد أوصى المجتمعون بضرورة إعطاء مزيد من الاهتمام إلى القضايا الأساسية فى البحث وما يرتبط بها من مشكلات تؤثر على إجراء البحوث فى المجال.

---

(1)Michael langenbach (1991) Adult education research Annual Conference Proceeding (32nd, Norman, Oklahama, May 30- June 2).

(2)ERIC (1989) Thematic Description of research in adult education: University and non – university. Midwest Research - to – practice conference in adult, continuing and community education. St. Louis, Missouri, October 12 – 13. ERIC No. Ed 330781.

(3)Miriam Zukas (1988) Transatlantic dialogue: A research exchange; papers from a Joint conference Leeds, England, July 11-13.

(4)Miriam Zukas (1986). Standing conference on university teaching and research in the education of adults. Annual conference. Hull, England.

كما دعى مؤتمر بحوث التعلم مدى الحياة المنعقد فى مدينة College Park بولاية مريلاند Maryland عام ١٩٨٧ إلى ضرورة توجيه مزيد من الاهتمام بمشكلات بحوث تعليم الكبار والتربية المستمرة[١].

مشكلة الدراسة:

مما سبق يتضح ما يمثله الكشف عن مشكلات البحث فى تعليم الكبار من أهمية، ولا سيما مع ندرة تلك البحوث. فالمستقرئ للأدبيات فى مجال تعليم الكبار لا يجد صعوبة فى ملاحظة أن ما يتم إجراءه من دراسات فى المجال يكاد يخلو من بحوث تم توجيهها خصيصاً لبحث ودراسة المشكلات ذات الارتباط بفنيات ومداخل ومنهجيات بحوث تعليم الكبار وما يرتبط بها من مشكلات يمكن أن يكون لها تأثيرها على إعداد البحوث. وإذا كان هذا يمكن عزوه إلى اعتبار تعليم الكبار داخلاً ضمن دائرة البحث التربوى وبالتالى فإنه يلزمه ما يرتبط بالبحث التربوى عموماً، وما أسفرت عنه نتائج الدراسات فى مشكلات البحث التربوى على قلتها، فإن تعليم الكبار نظراً لحداثته النسبية كفكر منظم له أصوله وقواعده لا يزال محتاجاً لتحديد مفاهيمه وهويته ومداخل بحوثه ومشكلاته التى قد تختلف قليلاً أو كثيراً عن مشكلات بحوث المجالات التربوية الأخرى. ومن ثم فإن البحث عن تلك المشكلات يمثل ضرورة لابد منها.

أسئلة الدراسة:

حاولت الدراسة الإجابة على التساؤلات الآتية:

١- ما أهم مجالات البحث فى تعليم الكبار فى مصر؟

٢- ما أهم المشكلات التى تواجه البحث فى تعليم الكبار فى مصر؟

٣- إلى أى حد تختلف تلك المشكلات باختلاف متغيرات جنس الباحث (ذكر - أنثى)، والمستهدف من إجراء البحث (الحصول على دبلوم - الحصول على درجتى الماجستير والدكتوراه - الترقى والمشاركة فى المؤتمرات وغير ذلك) ومحل عمل الباحث (بالجامعات - بالمراكز المتخصصة - خارج الجامعات والمراكز المتخصصة)؟

٤- ما أهم المقترحات والتوصيات التى يمكن أن تسهم فى التغلب على تلك المشكلات؟

---

[1] William M. Rivera et al. (1987) Lifelong learning research conference proceeding. College Park, Maryland. Feb 19-20, 1987.

أهداف الدراسة:

استهدفت الدراسة:

١- تحديد أهم مجالات البحث فى تعليم الكبار فى مصر.

٢- الكشف عن أهم المشكلات التى تواجه البحث فى تعليم الكبار فى مصر.

٣- التعرف على مدى ارتباط تلك المشكلات بمتغيرات جنس الباحث، والمستهدف من إجـــراء البحث، ومحل عمل الباحث.

٤- اقتراح بعض السبل والأساليب التى يمكن أن تسهم فى التغلب على تلك المشكلات.

أهمية الدراسة:

تأتى أهمية تلك الدراسة فى إسهامها فى التأصيل لتعليم الكبار، وسد بعض أوجه النقـــص الواضحة فى مجالات بحوثه فى مصر. بالإضافة إلى إمكانية إسهامها فـــى الارتقـــاء بمســـتوى البحوث فى مجال هذا النوع من التعليم وذلك من خلال تشخيص بعض مشكلاته البحثية واقـــتراح بعض السبل والتوصيات لتذليلها.

مسلمات الدراسة:

١- تطوير أى مجال علمى رهن بمعرفة واقعه ومشكلاته.

٢- تقدم البحوث فى مجال تعليم الكبار ضرورة حياتية لأى مجتمع.

٣- تعليم الكبار أحد المداخل الهامة للتنمية البشرية.

٤- المشكلات المتعلقة بتعليم الكبار كمجال للبحث نسبية تختلف من مجتمع لآخر.

المنهج والأدوات والإجراءات:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى مستخدمة استبانة تم تصميمها للكشف عن أهم تلـك المشكلات التى تواجه البحث فى مجال تعليم الكبار بمصر، ومعرفة مدى تأثيرها على مســـارات البحوث وذلك من خلال استجابات عينة الدراسة والاستعانة بالمتوسطات الحسابية والنسب المئوية والدرجات الحيادية كما تم استخدام اختبار الدلالة (كا^{2}) للوقوف على مدى تباين استجابات فئـــات متغيرات الدراسة فيما يتعلق بالإقرار بمواجهة تلك المشكلات، فى حين تم استخدم اختبار الدلالـــة

obeikandl.com

ت (T-Test) للوقوف على مدى التباين فى درجة مواجهة تلك المشكلات، لفئات المتغيرات المختلفة. هذا وقد تم إجراء الدراسة الميدانية على مجموعة من الباحثين المسجلين لدرجة الدبلوم المهنية فى تعليم الكبار ودرجتى الماجستير والدكتوراه فى تعليم الكبار وكذا بعض أعضاء هيئة التدريس المهتمين بحثياً بهذا المجال بالإضافة إلى عينة من الباحثين بمراكز البحوث التربوية والمراكز المتخصصة فى تعليم الكبار فى مصر.

مصطلحات الدراسة:

- مشكلات البحث:

جاء فى المعجم الوجيز (المشكل): الملتبس، و(الإشكال): الأمر يوجب التباساً فى الفعل، (استشكل): الأمر التبس[1] كما يرى بعض المتخصصين أن المشكلة موقف يتطلب حلاً، ووجودها يستلزم دراستها وتحليلها ورصد أثارها لإمكان البحث عن حلول لمواجهتها. ويقصد الباحث بمشكلات البحث كل ما من شأنه أن يربك الباحث ويحيره مما يؤدى إلى إعاقته أو بذله مزيداً من الجهد الفائق فيما يتعلق بموضوع بحثه.

- تعليم الكبار:

يقصد به المجموع الكلى للعمليات التعليمية المنظمة أياً كان مضمونها ومستواها وأسلوبها، مدرسية كانت أم غير مدرسة، وسواء كانت امتداداً أم بديلاً للتعليم المقدم فى المدارس والكليات والجامعات أو فى فترة التلمذة الصناعية والذى يتوسل به الأشخاص الذين يعتبرون من الكبار فى نظر المجتمع الذى ينتمون إليه لتنمية قدراتهم وإثراء معارفهم وتحسين مؤهلاتهم الفنية أو المهنية أو توجيهها وجهة جديدة وتغيير موقفهم أو مسلكهم مستهدفين التنمية الكاملة لشخصيتهم والمشاركة فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المتوازية[2]

---

[1] المعجم الوجيز (١٩٩١) مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية، ص ٣٤٩.

[2] عبد اللطيف الفرابى وآخرون (١٩٩٤) معجم علوم التربية: مصطلحات البداجوجيا والديداكتيك. المغرب: مطبعة النجاح الجديدة ص ١٠٦.

obeikandl.com